سلسلة تفريغات شبكة بينونة

الصبر الجميل

مظاهره وثمراته

الشيخ
د. خالد بن محمد الزعابي

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

من هنا باقي التفريغات

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية

أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

الصبر الجميل مظاهره وثمراته

للشَّيْخ

د.خالد بن حمد الزعابي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين في البداية نرحب بكم أيها الإخوة والأخوات في هذه المحاضرة التي تنظمها مؤسسة رأس الخيمة للقرآن الكريم وعلومه بعنوان الصبر الجميل مظاهره وثمراته.

إن دين الإسلام قد حثنا على مكارم الأخلاق ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**»(1)، وقد قال الله ﷻ مثنيًا على عبده ورسوله نبينا محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، فهو القدوة والأسوة لنا في أمور الدين وفي الأخلاق والقيم النبيلة.

ومن أعظم الأخلاق الرفيعة العالية في الإسلام؛ خلق الصبر، وهو: حبس النفس على الأمر، قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ [الكهف: 28]، أي: احبس نفسك معهم على طاعة الله ﷻ، والصبر يدل على الشدة والقوة، ومنه الصبر عند تناول الدواء المعروف بمرارته وكراهته، والصبر الجميل في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ﴾ [يوسف: 18]، المراد به: الصبر الذي لا جزع فيه ولا شكوى.

والصبر تختلف أسمائه باختلاف موقعه ومكانه، فإن كان في حبس النفس عند المصيبة سمي صبرًا، وإن كان في المحاربة والمقاتلة يسمى شجاعةً، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتمانًا، وإن كان في البعد عن المبالغة في متاع الدنيا سمي زهدًا،

---

(1) أخرجه أحمد (٨٩٥٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٤٣٢) واللفظ لهما، والبزار (٨٩٤٩) باختلاف يسير.

وإن كان في البعد عن الفواحش سواء كانت الفحش في الكلام أو الفواحش المحرمات من الشهوات المحرمة سمي عفة، إلى غير ذلك، ومن أعظمها فيما إذا كان بعدًا عن إجابة داعي الغضب ويسمى في هذه الحالة حلمًا، فالصبر داخل في مقامات الأخلاق كلها وفي مقامات الدين.

والصبر خلق فاضل كريم من أخلاق النفس التي تمنع المرء من فعل الأمور التي لا تحسن ولا تجمل به، وهي قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأن هذه النفس وقوام أمرها بعد توفيق ربها ﷻ، والصبر سمة الأنبياء والصالحين قال تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنبياء: 85]، وقال ﷻ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: 35]، والصبر له أهمية كبرى، فالمتأمل في كتاب الله ﷻ يجد أن الله ذكره -أي الصبر- في أكثر من تسعين موضعًا، وقرنه بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: 45]، وجعل الإمامة في الدين موروثةً عن الصبر واليقين، قال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24]، فالدين دين الإسلام قائم على العلم بالحق والعمل به، ولا بد في ذلك كله من الصبر، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: 2 - 3].

والصبر فضله عظيم في الكتاب والسنة، فقد أثنى الله ﷻ على أهله فقال سبحانه: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]، والصابرون أوجب الله لهم ﷻ معيته وحفظه، قال ﷻ: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]، وأخبر الله ﷻ أن أهل الصبر مع أهل العزائم والهمة العالية، قال ﷻ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: 43].

وفي الكتاب العزيز أطلق الله ﷻ البشرى العظيمة لأهل الصبر وخاصة الصابرين على الابتلاء بمصائب الحياة الدنيا ومتاعبها بأن جزاءهم على صبرهم هو الحصول على

صلوات من ربهم ورحمة وهداية إلى الصراط المستقيم والطريق القويم بإذن الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 155 - 157].

والصبر أعظم عطاءٍ وأوسعه من الله ﷻ للمؤمن، فعن أبي سعيد الخدري ﵁ أن أناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفد ما عنده، قال: «**ما يكُنْ عندي مِن خيرٍ فلن أدَّخِرَه عنكم ومَن يستعفِفْ يُعِفَّه اللهُ ومَن يستَغْنِ يُغْنِه اللهُ ومَن يتصبَّرْ يُصبِّرْه اللهُ**» ثم قال ﵁: «**وما أُعطي أحدٌ عطاءً هو خيرٌ وأوسعُ مِن الصَّبرِ**»،[1] وفي حديث النبي ﷺ مبينًا مكانة الصبر، قال: «**والصَّبرُ ضياءٌ**»[2]، فالصبر ضياء للمؤمن ونور له في قلبه ونور له يوم القيامة.

والصبر كما بين العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ثلاثة أنواع:

(1) صبر على أوامر الله وعلى طاعاته حتى يؤديها المسلم.

(2) وصبر عن الوقوع في المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها.

(3) وصبر على القضاء والقدر حتى لا يتسخطه.

فالصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على الأقدار التي قد تؤلم الإنسان في هذه الحياة الدنيا.

❑ والصبر على طاعة الله ﷻ من أعلى مقامات الصبر، وهو: إلزام النفس بأداء الطاعات والمحافظة على الفرائض والاستكثار من النوافل والقربات.

---

(1) أخرجه مسلم (١٠٥٣).

(2) أخرجه الترمذي (٣٥١٧)، والنسائي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٢٨٠).

ومن ذلك: الصبر على أداء الصلاة في أوقاتها كاملة شروطها وأركانها، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: 45 – 46]، وقال سبحانه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: 114 – 115]،

والصبر على طاعة الله يحتاجه المؤمن والمؤمنة دائمًا في جميع العبادات والطاعات، ومن ذلك: الصبر على أداء فريضة الزكاة، والتقرب إلى الله ﷻ بسائر القربات من جهة الصدقة بالأموال، والزكاة قرينة الصلاة كما ذكرها الله ﷻ في كتابه فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: 22 – 24].

والمسلم يصبر على طاعة الله في رمضان في شهر الصبر الذي أمر المسلم بصيامه واستحب له قيامه، فيصبر على أدائه كاملًا ولا ينتهك حرمة هذا الشهر بأن يفطر فيه بغير عذر.

ثم ركن عظيم من أركان الإسلام يتعلم المسلم والمسلمة فيه الصبر والصفح وهو الحج، هذا الركن العظيم يحتاج إلى مزيد من الصبر وتعويد للنفس على الصبر الجميل والعفو والصفح والمسامحة.

والمؤمن التقي يحرص على طاعة ربه ويجتهد صابرًا محتسبًا، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: 63 – 65]، وقال ﷻ مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ [المدثر: 7]، فهذه كلها من الصبر على طاعة الله.

ومن الصبر على طاعة الله: الصبر على تربية الأبناء وتعليمهم الخير وغرس الخلق الجميل فيهم وتعليمهم أحكام الدين وحثهم على فعل كل خير وفضيلة وترك كل شر ورذيلة، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132].

ومن الصبر على طاعة الله: الصبر على بر الوالدين والقيام بعظيم حقهما، والصبر على صلة الأرحام والإحسان إلى الجيران.

ومن مظاهر الصبر على طاعة الله كذلك: المثابرة في إنجاز كل الأعمال الطيبة والمواظبة عليها طالما أن هذه الأعمال كانت مما يرضي الله تعالى، والمسلم الموفق يصبر على أداء كل طاعة وقربة، ويعلم أن نفسه قد تدعوه للتهاون والتكاسل فيحذر من خداع النفس ويرجو فضل الله وعونه ورحمته.

❑ وبابٌ عظيم من أبواب الصبر يمنع عن المسلم السير في طريق الهلاك، ألا وهو الصبر عن معصية الله تعالى، قال ﷺ: «حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمَكارِهِ، وحُفَّتِ النّارُ بالشَّهَواتِ»[1].

فمن الصبر عن معصية الله: البعد عن مجالس الغيبة والنميمة وإن أحبتها النفس وأنست بالجلوس فيها، فالمسلم يبتعد عما يغضب ربه وإن كان فيه راحة لنفسه.

ومن الصبر عن معاصي الله: الصبر عن ظلم الناس والتكبر عليهم، وخاصة من أنعم الله عليه بنعم مثل المال أو المنصب أو نحو ذلك، فيصبر عن ظلم الناس واحتقارهم، قال ﷺ: «بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ»[2].

ومن الصبر عن المعاصي: الصبر عن أكل أموال الناس بالباطل، وخاصةً الضعفاء كالأيتام وغيرهم، والصبر عن الشهوات المحرمة وكبائر الذنوب كالزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكرات والمخدرات،

---

(1) أخرجه مسلم (٢٨٢٢).

(2) أخرجه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٤).

وفي أمر الفواحش والشهوات يقول النبي ﷺ في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، قال: «ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذاتُ مَنْصِبٍ وجَمالٍ فَقالَ: إنِّي أَخافُ اللهَ»(1)، وهذا من صبره.

ومن الصبر عن معصية الله: البعد عن صحبة السوء التي قد توقع المرء في الذنوب المهلكات وتزينها له وتهون عليه فعلها والوقوع فيها.

❑ وثالث أنواع الصبر -وهو يحتاج إلى مزيد من الجهد في تطبيق هذا الأمر العظيم- هو: الصبر على الابتلاء والصبر على القضاء والقدر.

والابتلاء أيها الإخوة والأخوات اختبارٌ من الله تعالى لعبده، فالله ﷻ يبتلي عبده بالشر الذي يظهر له وكذلك بالخير، والأمر الذي فيه الشر في ظاهره يحتاج إلى صبر، والخير إذا ابتلى الله عبده بخير فإنه يحتاج إلى الشكر كما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: 155].

وقال سبحانه: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

والمؤمن يعلم أن ربه ﷻ قد حكم بالموت قال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ * لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: 185 - 186].

وقال سبحانه مبشرًا عباده الصابرين: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: 34 - 35].

---

(1) أخرجه البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

وفي أمر الصبر على القضاء والقدر في وصية لقمان لابنه قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: 17].

وفي سنةِ النبي ﷺ عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه تقول: إن ابنًا لي قد قبض -يعني: مات- فأتنا -تطلب من النبي ﷺ أن يأتيها- فأرسل يقرأ السلام ويقول: «**إنَّ لِلَّهِ ما أَخَذَ، وله ما أَعْطى، وكُلٌّ عِنْدَهُ بأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، ولْتَحْتَسِبْ**» أرسل يعزيها بهذا الكلام، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع ففاضت عينا رسول الله ﷺ فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: «**هذِه رَحْمَةٌ جَعَلَها اللهُ في قُلُوبِ عِبادِهِ، وإنَّما يَرْحَمُ اللهُ مِن عِبادِهِ الرُّحَماءَ**»[1].

والمؤمن يذكر نفسه بأن صبره على البلاء وعلى المصائب -سواء كان هذا البلاء مرضًا أو موتًا لقريب وحبيب أو تسلط بعض الناس عليه وعدوانهم عليه- أن صبره على كل أنواع البلاء خير له، كما قال ﷺ: «**عجبًا لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمرَه كلَّه خيرٌ إنْ أصابَتْه سرّاءُ شكَر وإنْ أصابَتْه ضرّاءُ صبَر وكان خيرًا له وليس ذلك لأحدٍ إلّا للمؤمنِ**»[2].

وفي أمر وفاة القريب جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه مر على امرأة تبكي عند قبر فقال لها: «اتقي الله واصبري» قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرف النبي ﷺ ولم تعرف أنه رسول الله، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت بابه فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال ﷺ منبهًا ومعلمًا: «**إنَّما الصَّبرُ عندَ الصَّدمةِ الأولى**»[3]، يعني عند بداية المصيبة هنا يظهر الصبر الحقيقي والصادق على القضاء والقدر لأنه بعد ذلك الإنسان قد ينسى ويبدأ يصبر كما يقال رغمًا عنه.

---

(1) أخرجه البخاري (١٢٨٤)، ومسلم (٩٢٣).

(2) أخرجه ابن حبان (٢٨٩٦).

(3) أخرجه البخاري (١٢٨٣)، ومسلم (٩٢٦).

ومن مظاهر الصبر الجميل في معاملة الناس أن يتصف المؤمن بالصبر الجميل في تعامله مع والديه، فيصبر على حسن التعامل معهما فيسمعهما الكلام الطيب الذي يدل على حسن الخلق والرحمة والعطف والشفقة وخفض الجناح لهما.

وكذلك الصبر الجميل لا بد أن يكون بين الزوجين حتى تستمر سفينة هذه الحياة الزوجية، فلا بد من الصبر والنظر إلى المحاسن في كل طرف وعدم التدقيق في الأمور والتغافل، فمن الصبر الجميل عدم التشديد في الأمور التي لا تكون من ضمن المحرمات وإن كانت قد لا تناسب الزوج في زوجته أو الزوجة في زوجها.

وكذلك الصبر مع الإخوة والأخوات فيضع الأخ وتضع الأخت كالقاعدة بينهم أن الحفاظ على رباط الأخوة أهم من كل خلاف وأهم من الانتصار في أي نقاش أو حوار يدور بينهم، فالمقدم دائمًا هو حفظ المودة والأخوة، وكذلك بين الأقارب والأرحام.

ومن ذلك الصبر الجميل مع الجيران، فقد يحصل شيء من الأمور بين الجيران أو بعض التصرفات التي قد تكون غير مقصودة أحيانًا ويتأذى منها مثلًا أحد الجيران، فلا بد من التعامل بالصبر الجميل واللين والرحمة، وإن احتاج الأمر إلى النصيحة فتكون بما يحفظ المودة بينهم.

ومن الصبر الجميل كذلك الصبر مع الخدم ومع العمال، فإنهم ضعفاء يحتاجون إلى الصبر معهم والتجاوز عن الأمور التي تحصل منهم مما هو كثير عند من يخدم الناس، فلا بد من العفو والصفح والصبر الجميل.

وإذا تكلمنا عن هذا الخلق العظيم الصبر، والصبر الجميل خصوصًا، يحتاج المسلم أن يتعرف على الأسباب التي تعينه على تحقيق هذا الخلق العظيم.

فمن ذلك: أن يعلم أن طبائع الناس مختلفة، فمن الناس من هو الصبور ومنهم من هو سريع الغضب، فعلينا أن نحرص على تقديم العفو ولا يكون همنا الانتقام، فطبيعة النفس البشرية لا ترضى بأن يخطأ عليه أحد، أو مثل ما يقال: يغلط عليه أحد مثلًا، بل تريد الانتقام

وأخذ حقها كاملًا، وكذلك نعلم أن النبي ﷺ أخبرنا في الحديث «**إِنَّ الشَّيْطانَ قدْ أيِسَ أنْ يَعْبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَبِ، ولَكِنْ في التَّحْرِيشِ بيْنَهُمْ**»(1)، فنعلم أن إثارة العداوات والتفرقة بين الناس وفي المجتمع بين المسلمين أن هذا مما يحرص عليه الشيطان، فلا نسير في هذا الطريق ونقدم الصبر ونقدم العفو عند وقوع الخلافات، وهذا الأمر يأتي كما يقال بالدربة، شيئًا فشيئًا يتعود الإنسان على الصبر.

ومما يعين كذلك على تحقيق هذا الخلق الجميل: إدراك فضيلة العفو، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**ما نقَصَتْ صَدَقةٌ مِن مالٍ، وما زاد اللهُ عبدًا بعَفْوٍ إلّا عِزًّا، وما تَواضَعَ أَحدٌ للهِ إلّا رفَعَه اللهُ**»(2).

وهذا الخلق -خلق العفو والمسامحة- يحتاج أولًا إلى الصبر إلى تربية النفس على الصبر، ثم بعد ذلك يحصل العفو، والمسلم يقتدي بنبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية -يعني: خشن الملمس- فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد، من شدة جبذته أصبح لون جلد النبي ﷺ عند رقبته فيه احمرار، ثم قال الرجل: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء. فالمسلم يقتدي بالنبي ﷺ في مواقفه التي ظهر فيها صبره عليه السلام.

وإذا أراد المسلم الحصول على فضيلة الصبر فعليه أن يلزم تقوى الله تعالى، فالله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: 2 - 3]، فيرزقه سبحانه الصبر، قال ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: 90].

---

(1) أخرجه مسلم (٢٨١٢).

(2) أخرجه مسلم (٢٥٨٨).

والدعاء وطلب التوفيق والتيسير وطلب الخُلق الطيب من الله ﷻ هو حال المؤمن، أن يدعو الله فيسأله أن يعينه على أمور الدنيا وأن يرزقه الصبر على المصائب إذا أصابته، فالدعاء شأنه عظيم قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186].

ومما يعين على سلوك الصبر: مطالعة سير الصالحين والقراءة في أخبار التابعين والعلماء الصالحين من الصحابة فمن بعدهم.ومما جاء في أمر الصبر عن عمر ﷺ أنه قال: «**وجدنا خير عيشنا الصبر**». وقال علي ﷺ: «**الصبر مطية لا تكبوا**»، يعني كالجواد الجيد المدرب الذي لا يسقط صاحبه.

ثم الصبر الجميل له ثمرات طيبة على الفرد والمجتمع.

فمن ذلك: أن منزلة الصبر عالية، وأن الله ﷻ وعد الصابرين أجرهم بغير حساب، أي بغير حد ولا عد ولا مقدار، قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]، وإنما كان لهم هذا الأجر العظيم لعلو منزلة الصبر عند الله ﷻ، ويقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا﴾ أي هذه المنزلة العالية ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: 33 – 35]، ومن جزاء الصبر في الآخرة ما ذكره الله ﷻ بقوله ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: 12]، وقد أخبرنا النبي ﷺ أن الصابر له الخلف والعوض من الله تعالى، فعن أم سلمة ﷺ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما مِنْ مسلمٍ تصيبُهُ مصيبةٌ فيقولُ ما أمرَهُ اللهُ: إنّا للهِ وإنّا إليْهِ راجِعُونَ اللهمَّ آجرْني في مُصيبَتِي، واخلُفْ لي خيرًا منها. إلّا آجرَهُ اللهُ في مصيبَتِهِ، وأخلَفَ اللهُ لَهُ خيرًا منها**»[1]، فهذا الدعاء ينبغي أن يقوله المسلم وأن يلزمه كلما تعرض لشيء من مصائب الدنيا.

---

(1) أخرجه مسلم (918).

ومن عظيم فضل الصبر: تكفير الخطايا والذنوب، فعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ما يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولا وصَبٍ، ولا هَمٍّ ولا حُزْنٍ ولا أذًى ولا غَمٍّ، حتّى الشَّوْكَةِ يُشاكُها، إلّا كَفَّرَ اللهُ بها مِن خَطاياهُ**»[1]، أي: بصبره على هذه المصائب تكفر خطاياه.

والصبر فضائله كثيرة وعظيمة، فمن ذلك: أن الصبر وسيلة لضبط النفس عن الغضب والطيش عند وجود أسباب الغضب، فالغضب قد يوقع الإنسان فيما يندم فيه، والصبر يحجزه عن هذه الأمور التي تجلب له الندم، وكذلك الصبر يدفع عن الإنسان الخوف والطمع ويدفع عنه الانسياق وراء الشهوات المحرمة التي قد توقع الإنسان في غضب الله ﷻ، والصبر يعين المسلم في هذه الدنيا على تحمل المشاق والمتاعب سواء كانت جسدية أو نفسية، فكلما تذكر الأجر العظيم للصبر التزمه وحرص عليه، والصبر دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام، وإنه يورث المسلم هدايةً في قلبه ويثمر له عند الناس محبةً ومحبةً عند الله، فالناس تحب الشخص الذي يصبر عليهم ويعطف عليهم ولا يحرص على الانتقام وأذيتهم فيحبون الصابر، والله ﷻ يحب الصابرين والثواب الأخروي للصابر هو الفوز بالجنة والنجاة من النار كما أخبر الله ﷻ في ذلك، فأخبرنا عن معيته للصابرين وصلاة الله ورحمته وبركاته عليهم، ويقول الشاعر في أمر الصبر:

الصبر مثل اسمه مر مذاقته ** لكن عواقبه أحلى من العسل

فنسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم من الشاكرين لنعمه الصابرين إذا ابتلينا في هذه الحياة الدنيا هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وفي الختام نكرر الشكر لمؤسسة رأس الخيمة للقرآن الكريم وعلومه على تنظيمها للمحاضرات النافعة والشكر موصول لكم أيها الإخوة والأخوات ونسأل الله ﷻ لنا ولكم التوفيق لما يحبه ويرضاه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(1) أخرجه البخاري (٥٦٤٢) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧٣).

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

【 Twitter تويتر 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

【 Telegram تيليجرام 】

https://telegram.me/baynoonanet

【 Facebook فيسبوك 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

【 Instagram انستقرام 】

https://instagram.com/baynoonanet

【 WhatsApp واتساب 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

【 Youtube يوتيوب 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

【 Tumblr تمبلر 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

【 Blogger بلوجر 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

【 Flickr فليكر 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 Vk في كي 】
https://vk.com/baynoonanet
【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية